@ 749 @ عليهم من كل باب ^ (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) ^ . ويقولن لهم أيضا : ! 2 2 ! أي : في الجنة ! 2 2 ! قد أعد وهيىء . ! 2 2 ! أي : تطلبون من كل ما تتعلق به إرادتكم وتطلبونه من أنواع اللذات والمشتهيات ، مما لا عين رأيت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ! 2 2 ! أي : هذا الثواب الجزيل ، والنعيم المقيم ، نزل وضيافة ! 2 2 ! غفر لكم السيئات . ! 2 2 ! حيث وفقكم لفعل الحسنات ، ثم قبلها منكم . فبمغفرته ، أزال عنكم المحذور ، وبرحمته ، أنالكم المطلوب . ! 2 2 ! هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي : لا أحد أحسن قولا . أي : كلاما وطريقة ، وحالة ! 2 2 ! بتعليم الجاهلين ، ووعظ الغافلين والمعرضين ، ومجادلة المبطلين ، بالأمر بعبادة ا ، بجميع أنواعها ، والحث عليها ، وتحسينها مهما أمكن ، والزجر عما نهى ا عنه ، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه . خصوصا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه ، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن ، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . ومن الدعوة إلى ا ، تحبيبه إلى عباده ، بذكر تفاصيل نعمه ، وسعة جوده ، وكمال رحمته ، وذكر أوصاف كماله ، ونعوت جلاله . ومن الدعوة إلى ا ، التغريب في اقتباس العلم والهدى من كتاب ا ، وسنه رسوله ، والحث على ذلك ، الحث على مكارم الأخلاق ، والإحسان إلى عموم الخلق ، ومقابلة المسيء بالإحسان ، والأمر بصلة الأرحام ، وبر الوالدين . ومن ذلك ، الوعظ لعموم الناس ، في أوقات المواسم ، والعوارض ، والمصائب ، بما يناسب ذلك الحال ، إلى غير ذلك ، مما لا تنحصر أفراده ، بما تشمله الدعوة إلى الخير كله ، والترهيب من جميع الشر . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : مع دعوته الخلق إلى ا ، بادر هو بنفسه ، إلى امتثال أمر ا ، بالعمل الصالح ، الذي يرضي ربه . ! 2 2 ! أي : المنقادين لأمره ، السالكين في طريقه . وهذه المرتبة ، تمامها للصديقين ، الذين عملوا على تكميل أنفسهم ، وتكميل غيرهم ، وحصلت لهم الوراثة التامة من الرسل . كما أن من شر الناس قولا ، من كان من دعاة الضلال السالكين لسبله . وبين هاتين المرتبتين المتباينتين ، اللتين ارتفعت إحداهما إلى أعلى عليين ، ونزلت الأخرى ، إلى أسفل سافلين ، مراتب ، لا يعلمها إلا ا ، وكلها معمورة بالخلق ! 22 ! . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : لا يستوي فعل الحسنات والطاعات ، لأجل رضا ا تعالى ، وفعل السيئات والمعاصي ، التي تسخطه ولا ترضيه . ولا يستوي الإحسان إلى الخلق ، ولا الإساءة إليهم ، لا في ذاتها ، ولا في وصفها ، ولا في جزائها ! 2 2 ! . ثم أمر بإحسان خاص ، له موقع كبير ، وهو : الإحسان إلى

من أساء إليك فقال ! 2 2 ! أي : فإذا أساء إليك مسيء من الخلق ، خصوصا من له حق كبير عليك ، كالأقارب ، والأصحاب ، ونحوهم ، إساءة بالقول أو بالفعل ، فقابله بالإحسان إليه . فإن قطعك فصله ، وإن ظلمك فاعف عنه ، وإن تكلم فيك ، غائبا أو حاضرا ، فلا تقابله ، بل اعف عنه ، وعامله بالقول اللين . وإن هجرك ، وترك خطابك ، فطيب له الكلام ، وابذل له السلام . فإذا قابلت الإساءة بالإحسان ، حصل فائدة عظيمة . ! 2 2 ! أي : كأنه قريب شفيق 2 ! . 2 ! أي : وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة ! 2 2 ! نفوسهم على ما تكره ، وأجبروها على ما يحبه ا . فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه ، فكيف بالإحسان ؟ فإذا صبر الإنسان نفسه ، وامتثل أمر ربه ، وعرف جزيل الثواب وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله ، لا تفيده شيئا ، ولا تزيد العداوة إلا شدة ، وأن إحسانه إليه ليس بواضع قدره ، بل من تواضع رفعه ، هان عليه الأمر ، وفعل ذلك متلذذا مستحليا له . ! 2 ! 2